عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبد العزيز.

وأخبرني الليث بن سعد أنه كان يقال: الفراسة فراسة العزيز في يوسف النبي عليه السلام حين قال: ﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤][1] وفراسة عمر ابن الخطاب في الهلالية [حين قال لولده: تزوجها والله ليوشكن أن تأتي بفارس يسود العرب][2] فأتت بعمر بن عبد العزيز. وأخبرني من أرضى عن الليث أنه قال: وفراسة سليمان بن عبد الملك في عمر بن عبد عبد العزيز [حيث قال والله لأعقدن عقداً ليس للشيطان فيه نصيب فعقد لعمر بن عبد العزيز[2]. واستيقظ عمر من نومه فمسح النوم عن وجهه وعرك عينيه وهو يقول: من هذا الذي من ولد عمر يسمى عمر يسير بسيرة عمر؟ يرددها[3] مرات.

خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة

وولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة[4]، فلما شبَّ وعقل وهو غلام بعدُ صغير، كان يأتي عبد الله بن عمر كثيراً لمكان أمه منه. ثم يرجع إلى أمه فيقول: يا أمَّه أنا أحب أن أكون مثل خالي[5] -يريد عبد الله ابن عمر- فتؤفف[6] به ثم تقول له: [اغرب][7] أنت تكون مثل خالك؟ تكرر عليه ذلك غير مرة. فلما كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر أميراً عليها، ثم[8] كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدُم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمَّها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب

---

(١) وفي هامش ش بعد قوله «حين قال»: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١].

(٢) زيادة في س.

(٣) في ب، م: «فرددها».

(٤) في هامش ب: أن مولده كان بحلوان قرية في مصر وأبوه أمير عليها سنة إحدى وقيل ثلاث وستين. وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات أنه ولد بمصر سنة ٦١ ونقل فيه أيضًا عن تاريخ البخاري أن أصل عمر مدني فلينظر.

(٥) في هامش م: لعله عمي وهو الصواب بدليل قوله يا أبنة أخي.

(٦) في هامش ب: «فترفق».

(٧) زيادة في ب.

(٨) زيادة في ش.

زوجها عبد العزيز إليها، فقال لها: يا أبنة أخي هو زوجك فالحقي به: فلما أرادت الخروج قال لها: خلفي هذا الغلام عندنا -يريد عمر- فإنه أشبهكم بنا أهل البيت فخلفته عنده ولم تخالفه، فلما قدمت على عبد العزيز اعترض ولده فإذا هو لا يرى عمر، قال لها: وأين عمر؟ فأخبرته خبر عبد الله وما سألها من تخليفه عنده لشبهه بهم، فسُرَّ بذلك عبد العزيز وكتب إلى أخيه عبد الملك بن مروان يخبره بذلك فكتب عبد الملك أن يُجرى عليه ألف دينار في كل شهر، ثم قدم عمر على أبيه بعد ذلك مسلمًا عليه، فأقام عنده ما شاء الله، ثم إنه ركب ذات يوم حمارًا فسقط فشُجَّ، فبلغ ذلك الأصبغ بن عبد العزيز وكان غلامًا، فضحك لسقوطه فبلغ سقوطه وضحك الأصبغ منه عبَد العزيز فاغتاظ على الأصْبَغ وقال له: يسقط أخوك فيشجّ فتضحك سرورًا [منك][1] بما أصابه؟ قال: ليس ذلك كذلك أيها الأمير. لم يُضحكني شماتة به، ولا سرورٌ يسقوطه، ولكنى كنت أرى العلامات من أشجّ بني أمية مجتمعة [فيه][1] إلا الشجة، فلما سقط وشُج سرني ذلك لتكامل العلامات فيه فأضحكني وهو والله أشجّ بنى أمية، فسكت عنه عبد العزيز وقال: ما ينبغى لمن كان يُرجى لما يُرجى له أن يكون تأديبه إلا بالمدينة، فبعثه إلى المدينة.

قال: ثم ولىَ عمر المدينة فسار بأحسن سيرة، وكان مع ذلك يعصف ريحه، ويرخي شعره [ويُسبل إزاره، ويتبختر في مشيته][2] وهو مع ذلك لا يغمص[2] عليه في بطن ولا فرج ولا حكم.

قدوم رجل على عمر بن عبد العزيز لتعزيته ونصحه

قال: وأتى رجلٌ إلى عمر بن عبد العزيز حين هلك سليمان، فقال: [له][3]: ارضَ بقضاء الله، وسلمِّ لأمره. وارجُ ما عنده، فإن عند الله الخيرَ الدائم، والعوضَ من المصائب. انظر إلى الذى كنت

(١) زيادة فى ب، م، س.

(٢) في ش، ب، «يغمض عليه بالضاد المعجمة، والصواب بالصاد المهملة أى يعاب به ويطعن به عليه.

(٣) زيادة في ب م. س.

تخشاه على سليمان فاخشه على نفسك، ثم قام الرجل فقال عمر: علىَّ به، فلما جاءه قال عمر. لأى شيء قلت لي هذا؟ قال الرجل: إن أمُنتني[1] حدثتك قال: أنت آمن. قال: رأيتك بالمدينة تذيل إزارك وترخي شعرك، وتعصف ريحك، فكنت [أعجب كيف][2] يدعك الله فى سكان أرضه؛ فلما جاءت حالتك هذه رأيت علىَّ من الحق تعزيتك وأداء حقك. فقال عمر: يا أخى إن كنت مقيمًا معنا[3] بأرضنا فتعاهدنا. وإن خرجت ففي حفظ الله.

والمشية العمرية إفراط عمر قبل الخلافة فى النعيم

قال: وكان عمر بن عبد العزيز من أعظم[4] أموى ترفهًا وتملكًا. غذي[5] بالملك ونشأ فيه لا يعرف إلا [و][6] هو تعصف ريحه فتوجد رائحته فى المكان الذي يمر فيه. ويمشى مشية تسمى العمريَّة، فكان الجوارى يتعلمنها من حسنها وتبختره فيها. وإنه ترك كل شيء كان فيه لما استُخلف غير مشيته، فإنه لم يستطع تركها فربما قال لمزاحم: ذكرنى إذا رأيتنَي أمشي فيذكره فيخلطها[7] ثم لا يستطيع إلا إياها فيرجع[8] إليها، وكان يسبل إزاره حتى ربما دخلت نعله فيه فيتحامل عليه فيشقه ولا يخلعها، ويسقط أحد شقَّي ردائه عن منكبه فلا يرفعه. وتنقطع نعله فلا يعرّج عليها، وربما لحقه بها المملوك فيعنّفه، ويطبع بخاتمه فتنسَّخ الطينة من العنبر، فلم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة فزهد في الدنيا ورفضها.

إعتذار عمر إلى سعيد بن المسيب

قال: وأرسل عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة رسولاً إلى سعيد بن المسَّيب يسأله عن مسألة. وكان سعيد لا يأتى أميرًا ولا خليفة، فأخطأ الرسول فقال له: الأمير يدعوك، فأخذ نعليه وقام إليه [من

---

(١) في ب: «أمنتني» والمعنى واحد.
(٢) زيادة فى ب، م.
(٣) زيادة في ش.
(٤) في ش: «اعم».
(٥) في ش: «غرى».
(٦) زيادة في ش.
(٧) في هامش ب: «فيدحضها».
(٨) في ش: «إلا هى ويرجع».

وقته][1] فلما رآه قال له[2]: عزمت عليك يا أبا محمد إلا رجعت إلى مجلسك حتى يسألك رسولنا عن حاجتنا، فإنا لم نرسله ليدعُوكَ. ولكنه أخطأ، إنما أرسلناه ليسألك. ولم ير سعيد أنه يسعه التخلف عنه.

تنحى عمر فى المسجد مرضاة لابن المسيب

قال: وخرج عمر بن عبد العزيز ذات ليلة إلى المسجد فقام ليصلى [وكان حسن الصوت فصلى][1] فريبًا من سعيد بن المسيب فقال سعيد لغلامه بُرْد: يا بُرْد نحِّ عنا هذا القارئ. فقد آذانا بصوته وتمادى عمر فى صلاته فعاد سعيدٌ لبُرْد فقال: يا بُرْد ويحك ألم أقل لك نحّ هذا القارئ عنا؟ فقال بُرْد: ليس المسجد لنا. فسمع ذلك عمر فأخذ نعليه وتنحَّى إلى ناحية من المسجد.

خروج عمر مع سليمان بن عبد الملك

قال: وخرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان بن عبد الملك إلى مخرج من مخارجه لم يكن عمر قدم فيه ثَقَلاً[3] فبلغ المنزل وصار كل رجل إلى مضربه الذى قدَّمه، وصار[4] سليمان إلى حجرة ثم فقد عمر فقال: اطلبوه فما أراه قدّم شيئًا، فطُلب فوُجد تحت شجرة باكيًا، فأخبر بذلك سليمان فدعاه فقال: ما يُبكيك يا أبا حفص؟ فقال: أبكانى يا أمير المؤمنين أنى ذكرت يوم القيامة من قدَّم شيئًاوجده، ولم أقدم شيئًا فلم أجد شيئًا.

تبرؤ عمر من الكذب وتجهزه لفراق سليمان

قال: وخرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان يريد الصائفة، فالتقى غلمانه وغلمان سليمان على الماء فاقتتلوا، فضرب غلمانُ عمر غلمان سليمان، فشكوا ذلك إلى سليمان، فأرسل إلى عمر فقال له: ضرب غلمانُك غلمانى قال: ما علمت فقال له سلميان: كذبت. قال: ما كذبت منذ شددت علىّ إزارى وعلمت أن الكذب يضرّ أهله[5] وإن

---

(١) زيادة فى ب، س.
(٢) زيادة في ش.
(٣) في ش: نقدًا.
(٤) في ب: «وسار».
(٥) روى الجهشيارى فى كتابه «الوزراء والكتاب» أن الحجاج قال يومًا لبعض كتابه: ما يقول الناس فيّ؟ فاستعفاه فلم يعفه قال: يقولون إنك ظلوم غشوم قتال عسوف كذاب قال: كل ما قالوا فقد صدقوا فيه إلا الكذب فوالله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين أهله اهـ.

في الأرض عن مجلسك هذا لسعةً، فتجهز يريد مصر فبلغ ذلك سليمانَ فشق عليه، فدخلت فيما بينهما عمةٌ لهما. فقال لها سليمان: قولي له يدخل عليّ ولا يعاتبني [فدخل عليه عمر][1] فاعتذر إليه سليمان وقال له: يا أبا حفص ما اغتممت بأمر[2] ولا أكربني أمرٌ إلا خطرت فيه على بالي فأقام.

تخلص عمر من تعزية الوليد بالحجاج

قال: ولما أتى نعي الحجاج بن يوسف، ودخل الناس على الوليد يعزونه ولم يعزه عمر، فوجد الوليد من[3] ذلك وقال: ما منعك يا عمر أن تعزيني بالحجاج كما عزاني الناس؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنما الحجاج منا أهلَ البيت، فنحن نعزَّى به ولا نعزِّى قال: صدقت[4].

عمر والكلام

وكان عمر يقول: ما أحبّ أن لي بلوذان[5] الكلام كذا وكذا.

قول عمر عند موت الحجاج

قال: ولما بلغ عمرَ وفاة الحجاج قال: رغم أنفي لله[6] أن قطع مدة الحجاج[7].

استعفاؤه الخليفة من ممر الحجاج عليه

قال: وكان الحجاج قد ولي الموسم فكتب عمر إلى الخليفة يستعفيه أن يمرّ عليه بالمدينة، فكتب إلى الحجاج: إن عمر بن عبد العزيز كتَب إليّ يستعفيني من ممرّك عليه، فلا عليك أن لا تمر بمن كرهك فتنحى عن المدينة.

إعظامه مسجد الرسول ﷺ

قال: وكان عمر بن عبد العزيز إذ كان واليًا على المدينة، إذا بات على ظهر المسجد مسجد رسول الله ﷺ لم تقربه امرأةٌ إعظامًا لمسجد رسول الله ﷺ.

فتوى عمر فيمن سب الخلفاء

قال: وقال عمر بن عبد العزيز: أرسل إليّ الوليد بن عبد الملك في

---

(١) زيادة في ب. «وأصلها فدخل إليه عمر».

(٢) في ش: «بالأمر».

(٣) في ش: «في».

(٤) في العقد الفريد لابن عبد ربه: «فقال: يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج إلا رجلا منا؟ فرضيها منه».

(٥) في ش: «بلودان».

(٦) في ش: «الله».

(٧) في العقد الفريد: «ولما بلغه موت الحجاج خر ساجدًا».

الظهيرة، في ساعة لم يكن يرسل[1] إليّ في مثلها فوجدته في قَيْطُون صغير له بابان باب يدخل منه، وباب خلف ظهره ينحرف منه إلى أهله قال: فدخلت عليه فإذا هو قاطبٌ بين عينيه[2] فقال لي اجلس ها هنا، فأجلسني بين يديه مجلس الخصم، وليس عنده إلا خالد بن الريَّان قائمًا بسيفه فقال: كيف ترى فيمن سبَّ الخلفاء؟ أترى أن يُقتل؟ قال: فسكتٌ فانتهرني وقال: مالك لا تتكلم؟ فسكتْ فعاد لمثلها فقلت أفَتَكَ[3] يا أمير المؤمنين؟ قال: لا[4] ولكنه سب الخلفاء قلت: فإني أرى أنْ ينكل [به][5] بما انتهك من حرمة الخلفاء. قال: فرفع الوليد رأسه إلى ابن الريان وقال[6] ما أظنه إلا أن يقول له اضرب عنقه. فقال: إنه فيهم لتائه، ثم حوَّل وركيه فدخل على أهله، فقال لي ابن الريَّان بيده: انصرف -وكان ابن الريان لعمر حافظًا [قال][7] فانصرفت وما تهب ريحٌ من ورائي إلا وأنا أظن أنه رسولٌ يردّني إليه.

عزل ابن الرَّيان ودعاء عمر عليه

فلما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز الخلافة عزل خالد بن الريَّان عن موضعه الذي كان يكون عليه [وكان حرسيًا مع الوليد بن عبد الملك][8] وقال: إني أذكر باوَهُ وتيهه. [ثم قال][8]: اللهم إني قد وضعته لك فلا ترفعه. فما رُؤي شريفٌ قد خمد[9] ذكره حتي لا يُذكر ما خمد ذكر خالد بن الريان. حتى إن كان الرجل ليقول: ليت شعري ما فعل خالد أحيٌ هو أم ميت؟ وإنه لفي قرية صغيرة ما يُدرى أحى هو أم ميت.

قول عمر لسليمان في الرعد والبرق

قال: وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز إلى الحج فأصابهم مطرٌ شديد ورعد وبرق فقال سليمان: هل رأيت مثل هذا يا أبا حفص؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا [في][10] حين رحمته، فكيف به في حين غضبه؟

---

(١) في ش: «ليرسل».
(٢) في ش: «من عينيه».
(٣) في ب، س: «أفتل».
(٤) في ش «قال لي».
(٥) زيادة في س.
(٦) هكذا في ش، ب: إعادة الفعل «قال» والصواب حذفه كما في س.
(٧) زيادة في ب.
(٨) زيادة في س.
(٩) في س: خمل.
(١٠) زيادة في ب.

إستنقاذ عمر المجذومين وقد أمر سليمان بتحريقهم

قال: وحجّ سليمان ومعه عمر. فبينما هو يسير ذات ليلة على راحلته قرب مكة وقد نعَسَ إذ صاح به المجذَّمون[1] وضربوا بأجراسهم[2] فاستيقظ سليمان فزعًا وقد بَشِعَ بهم[3] وأفزعوه، فأمر بتحريقهم بالنار، فرجع المأمور ما يدرى ما يصنع بهم، حتى لقى عمر ابن عبد العزيز فقال: يا أبا حفص حدث أمرٌ عظيم من أمير المؤمنين. وذلك أنه مرَّ بهؤلاء الجَذْمى[4] وهو على راحلته فراعه من نومه صياحهم وضرب أجراسهم[5]؛ فغضب وأمر بتحريقهم فقال له عمر: لا تعجل حتى ألحقه، فلحقه فحادثه ساعة ثم قال: يا أمير المؤمنين هل رأيت مثل هؤلاء المبتلَيْن[5] فتسأل الله العافية، فلو أمرت بإخراجهم؟ قال له: أصبت فأمر بإخراجهم، فرجع عمر وراءه فقال للمأمور: قد أمر أمير المؤمنين بإخراجهم.

طلب عمر ميراث بعض أخواته وما كان بينه وبين أيوب ابن سليمان

قال: وكلّم عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك فى ميراث بعض بنات عبد العزيز من بنى عبد الملك، فقال له سليمان بن عبد الملك [إن عبد الملك كتب][6] فى ذلك كتابًا منعهن ذلك، فتركه يسيرًا[7] ثم راجعه فظن سليمان أنه أتهمه فيما ذكر من رأى عبد الملك في ذلك الأمر فقال سليمان [لغلامه][8]: ائتنى بكتاب عبد الملك. فقال له عمر: أبالمصحف[9] دعوت يا أمير المؤمنين؟ فقال أيوب بن سليمان: ليوشكن أحدكم أن يتكلَّم الكلام[10] تُضرب فيه عنقه، قال له عمر: إذا أفضى الأمر إليك فالذى دخل المسلمين أعظم مما تذكر. فزجر سليمانُ أيوب فقال عمر: إن كل جَهل فما حلمنا عنه.

---

(١) في ش: «المخدمون».
(٢) فى ش «بأجراصهم».
(٣) في ش: سمع بهم» بالأهمال ومعنى بشع بهم ضاق ذرعًا.
(٤) في ش: «الحدبى».
(٥) فى ش: «المنكر فتسل».
(٦) هكذا فى ب، وفى ش: «فقال له سليمان بن عبد الملك كتبت» إلخ.
(٧) في ش: «شيئًا».
(٨) زيادة فى هامش ب.
(٩) في ش: «أنا لمصحف».
(١٠) في ب: «بالكلام».

قول عمر حين خرج من المدينة

قال: ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة التفت إليها وبكى وقال: يا مزاحم أنخشى[1] أن نكون ممن نفت المدينة.

ما قاله عمر لمزاحم حين تطير

قال: ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظرت فإذا القمر فى الدَّبَران فقال: فكرهت أن أقول ذلك [له][2] فقلت: ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه فيَ هذه الليلة! فنظر عمر فإذا هو بالدَّبَران فقال: كأنك أردت أن تعلمنى أن القمر بالدَّبَران. يا مزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار.

بشارة الخضر لعمر بالخلافة

قال وخرج ذات ليلة على[3] مركب له يسير وحده وتبعه[4] مزاحم فتقدم عمر وتأخر مزاحم فنظر مزاحم فإذا هو برجل يساير[5] عمر [وعهده به وحده وقد وضع الرجل يده على عاتق عمر][6] قال مزاحم: فقلت فى نفسى مَن هذا؟ إن هذا لذو دالَّة[7] عليه فحركت للحوق[8] به فأدركته فإذا هو وحده لا أرى معه غيره فقلت له:

رأيت معك رجلاً آنفًا، قد وضع يده على عاتقك وهو يسايرك فقلت فى نفسي من هذا؟ إن هذا لذو دالَّة[7] عليه. فلحقتكما فلم أرَ أحدًا غيرك. فقال عمر: أو قد رأيته يا مزاحم؟ قال: نعم[9]. قال إني لأحسبك رجلاً صالحًا: ذلك يا مزاحم الخضر أعلمني أني سآلي هذا الأمر وأعان عليه[10].

---

(١) هكذا فى ش، ب، ولعل همزة الاستفهام زائدة، وفى تاريخ ابن الأثير: «إنى أخاف أن أكون ممن نفته المدينة» وفى سيرة عمر لابن الجوزى، وطبقات ابن سعد «تخشى» وقال ابن الجوزى: إنما أشار إلى قول النبى ﷺ فى صفة المدينة تنفى خبثها وكذلك روى ابن الأثير في تاريخه الكامل.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ب: «فى مركب».

(٤) في ب «ومعه».

(٥) في ش «بار».

(٦) زيادة في ب.

(٧) في ش: «دلالة».

(٨) في ش «اللحوق».

(٩) في ش: «أوقد رأيته؟ قال مزاحم نعم».

(١٠) هكذا وردت هذه البشارة في ش، ب. ووردت في سيرة عمر لابن الجوزى، ومناقب الأبرار لابن خميس، والكامل لابن الأثير وغيرها بأسانيد عدة وكلها تذكر اسم رياح بن عبيدة بدل مزاحم وفى الألفاظ بعض اختلاف.

موافقة صلاة عمر صلاة النبى ﷺ

قال: ولما قدم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ من العراق إلى المدينة، كانت تعجبه صلاة عمر بن عبد العزيز وكان عمر أميرها فصلىَّ أنسٌ خلفه فقال: ما صليت خلف إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا -وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يتم الركوع والسجود ويخفف القعود والقيام-.

استخلاف عمر وكراهيته ذلك وحيلة رجاء فى إبرام البيعة

وكان لسليمان بن عبد الملك ابن يقال له أيوب بن سليمان، فعقد له ولاية العهد من بعده، ثم إن أيوب توفي قبل سليمان. ولم يبق لسليمان ولدٌ إلا صغير فلما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره[1] عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حَيْوَة فقال لرجاء: أعرض عليَّ ولدي في القُمُص والأردية. فعرضهم عليه فإذا هم صغارٌ لا يحتملون ما لبسوا من القُمُص والأردية يسحبونها [سحبًا][1] فنظر إليهم وقال: يا رجاء:

إنّ بَنِيّ صِبْيَةٌ صِغَارُ ... أفلح من كان له كبارُ

فقال له عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]. ثم قال يا رجاء اعرض (عليَّ)[2] بَنِيَّ فى السيوف فقلدهم السيوف ثم عرضهم عليه فإذا هم صغارٌ لا يحملونها يجرونها جرًا فنظر إليهم وقال:

إنّ بَنِيّ صِبْيَةٌ صِيْفِيّون ... أفلح من كان له رِبْعِيُّونْ

فقال [له][3] عمر بن عبد العزيز: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ فلما لم ير فى ولده ما يريد حدث نفسه بولاية عمر بن عبد العزيز لما كان يعرف من حاله، فشاور رجاءً فيمَن[4] يعقد له فأشار عليه رجاءَ بعمر وسدَّد له رأيه فيه فوافق

---

(١) في ش: «بحضرة».
(٢) زيادة فى ب.
(٣) زيادة فى ب، م، س.
(٤) في ش: ممَّا.

ذلك [رأى][1] سليمان وقال: لأعقدن[2] عقداً لا يكون للشيطان فيه نصيب[3]. فلما اشتد به وجعه عهد عهداً لم يطلع عليه أحداً[4] إلا رجاء بن حَيْوَةَ الكِنْدي استخلف فيه عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك من بعد عمر. فدخل سعيد بن خالد مع عمر بن عبد العزيز وبعض أهل بيته يعودون سليمان فرأوا به الموت فمشى [عمر بن عبد العزيز[5]] وسعيد بن خالد ورجاء بن حَيوَة وتخلف عمر كأنه[6] يعالج نعليه حتى أدركه رجاء فقال له يا رجاء إنى أرى أمير المؤمنين فى الموت، ولا أحسبه إلا سيعهد وأنا أناشدك الله [إن ذكرني بشيء من ذلك إلا صددته عني، وإن لم يذكرني[7]] أن لا تذكرني له في شيء من ذلك فقال رجاء لعمر: لقد ذهب ظنك مذهبًا ما كنت أحسبك تذهبه: أتظن[8] بني عبد الملك يدخلونك في أمورهم؟[9] وقد كان سليمان فرغ من ذلك ولكنه أراد إخفاءه عن عمر، فلما ولي هشام بن عبد الملك ذكر له فعل[10] رجاء بن حَيْوَةَ فقال: أوَ ليس بصاحب عمر ابن عبد العزيز يوم وافقه؟ ثم أصبح وقد استخلف فذُكر ذلك لرجاء فقال رجاءٌ. أوَ لا أخبركم عن ذلك الموقف؟ إن عمر نشدني[11] الله أن لا أذكره في شيء من أمر الخلافة وإن كان سليمان ذكره أن أصده عنه[12]. فعجب[13] هشام من قول رجاء وقال وما أحسب عمر خطا خطوة قط إلا وله فيها نية.

فلما حُضر[14] سليمان واشتد ما به أمر بالبيعة لمن كان فى كتابه ممن عهد إليه. فبايع الناس ولا يعلمون من في كتابه. ثم قضى الله على سليمان بالموت، فلما مات كتمه رجاء بن حَيْوَةَ. ثم خرج إلى الناس

---

(١) زيادة فى س.
(٢) في ش: «لا عقدت».
(٣) انظر ص ٢٢ من هذا الكتاب.
(٤) في ب: أحدا.
(٥) زيادة في ب، م، س.
(٦) في ش: «كان».
(٧) زيادة في ب.
(٨) في هامش ب: «أتظن أن».
(٩) في ب: «أمرهم».
(١٠) في ب: «فضل».
(١١) في ش: «أنشدنى».
(١٢) في ش: «أن أصدعنه».
(١٣) في ب: «فتعجب».
(١٤) في هامش ب: «فلما حضر سليمان الوفاة».

فقال: إن أمير المؤمنين يأمركم بتجديد البيعة لمن [كان [1]] عهد إليه وقد أصبح بحمد الله صالحًا. فقالوا: أوصلنا إلى أمير المؤمنين لننظر[2] إليه وننفذ لأمره فدخل فأمر به فأسند بالوسائد وأقام عنده خادمًا وأمر بالناس[3] فأدخلوا عليه، فيقفون عند الباب فيسلمون من بعيد وهم يرون شخصه، فيرد الخادم عنه ردَّ المريض وهم ينظرون إليه. ثم قال: يأمركم أمير المؤمنين أن تبايعوا لمن عهد إليه وتسمعوا له وتطيعوا، فخرجوا إلى المسجد والناس مجتمعون. وجوه بني مروان وبنى أمية وأشراف الناس، فبايعوا حتى إذا رضى رجاءٌ من ذلك نظر فإذا هو لا يرى عمر فخرج يلتمسه فى المسجد حتى رآه قاصيًا[4] فوقف عليه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قم إلى المنبر. فقال: أنشُدُك الله يا رجاء فقال رجاء: أناشدك[5] الله أن يضطرب بالناس حبل، فقد لقى سليمان ربه، وقضى الله عليه الموت. فقام عمر حتى جلس على المنبر فنعى للناس سليمان وفتح الكتاب فإذا فيه استخلاف عمر ويزيد بن عبد الملك من بعد عمر. فلما قرأ ذكر عمر جثا هشام بن عبد الملك على ركبتيه وقال: هاه. فسلّ[6] رجل من أهل الشام سيفه وقال: تقول لأمر قد قضاه أمير المؤمنين هاه. فلما قرأ ثم يزيد بن عبد الملك من بعد عمر قال هشام: سمعنا وأطعنا. فسمع الناس وأطاعوا وقاموا فبايعوا لعمر.

بشارة الرؤيا بخلافة عمر

وكان رجل قد رأى فى منامه كأن قائلاً من السماء [ينظر إليه يقول[7]]: أتاكم العدل واللين، [وإظهار[7]] العمل الصالح فى المصلين[8]. فقال له الرجل[9]: من هو يرحمك الله؟ فنزل إلى الأرض وكتب بيده «عمر» فاستُخلف عمر في يوم تلك الليلة.

---

(١) زيادة في ب.
(٢) فى ب، م: «حتى تنظر».
(٣) في ب: «وأمر الناس».
(٤) في هامش ب: «فى إقصاء». وفى م: وافاه قاصيا.
(٥) في ب: «انشدك».
(٦) فى ش: «فشد عليه رجل إلخ».
(٧) زيادة في ب، م.
(٨) فى م «المسلمين».
(٩) زيادة في ش.

أول ما بدأ به عمر حين ولى الخلافة

ثم أخذ في جهاز سليمان فخرج به فحانت المغرب قبل أن يصلى عليه، فصلى عمر المغرب، ثم صلى عليه، ثم حمل سليمان [من قصره[1]] إلى قبره، فلما دُفن سليمان[2] دعا عمر بدواة [وقرطاس فكتب ثلاثة كتب لم يسعه] فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ أن يؤخرها فأمضاها من فوره، فأخذ الناس في كتابه إياها هنالك فى همزة[3] يقولون: ما هذه العجلة؟ أما كان يصبر إلى أن يرجع [إلى[4]] منزله؟ هذا حبّ السلطان.

هذا الذى يكره ما دخل فيه. ولم يكن بعمر عجلة ولا محبةٌ لما صار[5] إليه، ولكنه حاسب نفسه ورأى أن تأخير ذلك لا يسعه.

أمره مسلمة بالقفول من القسطنطينية

كتب بقفل مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية، وقد كان سليمان أغزاه إياها برًا وبحرًا وأشفى على فتحها، ثم خُدع عنها حتى أحرزوا طعامهم وحوائجهم ثم أغلقوها دونه بعد الإشفاء عليها، فبلغ ذلك سليمان فغضب مما فُعل[6] به فحلف أن لا يقفله منها مادام حيًّا، فاشتدّ عليهم المقام وجاعوا حتى أكلوا الدوابَّ من الجهد والجوع حتى يتنحى الرجل عن دابته فتقطع بالسيوف فبلغ رأس الدابة كذا وكذا درهمًا. ولجّ سليمان في أمرهم. فكان ذلك يغمّ عمر فلما وَلِيَ رأى أنه لا يسعه فيما بينه وبين الله عزّ وجل أن يَلِيَ شيئًا من أمور المسلمين ثم يؤخر قفلهم ساعةً فذلك الذى حمله[7] على تعجيل الكتاب.

عزله أسامة عن مصر وحبسه إياه

وكتب بعزل أسامة بن زيد التنوخى وكان على خراج مصر وأمر به أن يحبس في كل جُنْد سنة ويقيد ويحلّ عن[8] القيد عند كل صلاة ثم

---

(١) زيادة في م.

(٢) في ب: «رجل».

(٣) كذا في ش، وفي ب، م: «فأخذ الناس فى كتابه إياها إلخ» وفي هامش ب بعد قوله إياها «فى ذلك الموضع وجعلوا يقولون إلخ».

(٤) زيادة فى ب، م.

(٥) في ب: «إلى ماسار».

(٦) في ش: «بفعل».

(٧) في ش: «حكمه».

(٨) في ب، م، س: «من».

يردَّ في القيد، وكان غاشمًا ظلومًا معتديًا في العقوبات بغير ما أنزل الله عزَّ وجلّ، يقطع الأيدي في خلاف ما يؤمر به، ويشق أجواف الدوابّ فيدخل فيها القطّاع ويطرحهم للتماسيح. فَحُبس بمصر سنة، ثم نقل إلى أرض فلسطين فحبس[1] بها سنة ثم مات عمر رحمه الله وولِيَ يزيد بن عبد الملك فردّ أسامة على مصر.

عزله يزيد بن أبى مسلم عن إفريقية

وكتب بعزل يزيد بن أبى مسلم[2] عن إفْريقيَّةَ، وكان [عامل سوء[3]] يظهر التألُّه والنفاذ لكل ما أمر به السلطانَ[4] مما جلّ أو صغُر من السيرة بالجور، والمخالفة للحق، وكان في هذا يكثر الذكر والتسبيح، ويأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذَّبون وهو يقول: سبحان الله والحمد لله شُدّ يا غلام موضع كذا وكذا، لبعض مواضع العذاب وهو يقول. لا إله إلا الله والله أكبر شدّ يا غلام موضع كذا وكذا، فكانت حالته تلك شرَّ الحالات. فكتب بعزله فهذا سبب الثلاثة التى عجل بها[5].

انصراف عمر عن مظاهر الخلافة وإقباله على إحياء الكتاب والسنة

قال: ولما دُفن سليمان وقام عمر بن عبد العزيز فقربت إليه المراكب [فقال ما هذه؟ فقالوا مراكب[6]] لم تُركب قط يركبها الخليفة أول ما يلي. فتركها وخرج يلتمس بغلته وقال: يا مزاحم ضم هذه إلى بيت مال المسلمين، ونصبت له سُرَادقات وحُجَرٌ لم يجلس فيها أحدٌ قطّ، كانت تضرب للخلفاء أول ما يلُون [فقال ما هذه؟ فقالوا: سُرَادقات وحُجَر لم يجلس فيها أحدٌ قط يجلس فيها الخليفة أول ما يلي[6]] قال: يا مزاحم ضمّ هذه إلى أموال المسلمين. ثم ركب بغلته وانصرف إلى الفراش والوطاء الذى لم يجلس عليه أحدٌ قط يفرش للخلفاء أول

---

(١) في ش: «فجلس».

(٢) في ش: «يزيد بن أسلم مسلم».

(٣) زيادة في س.

(٤) كذا في ب. وفي ش «وكان يظهر البالة والنفاد لكل ما أمره به السلطان.

(٥) الذى عليه المؤرخون يخالف ما هنا فإنه لم ينقل أحد ممن اطلعت على كتبهم أن يزيد بن أبى مسلم ولى إفريقية قبل أن ولاه إياها يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز.

(٦) زيادة في ب، م.

ما يَلُون. فجعل يدفع[1] ذلك برجله حتى يفضى إلى الحصير. ثم قال: يا مزاحم ضُمَّ هذا لأموال المسلمين[2].

وبات عيال سليمان يفرغون الأدهان والطيب من هذه القارورة إلى هذه القارورة ويلبسون ما [لم[3]] يُلبس من الثياب حتى تتكسَّر وكان الخليفة إذا مات، فما لبس من الثياب، أو مسَّ من الطيب كان لولده. وما لم يلبَس من الثياب وما لم يمس من الطيب فهو للخليفة بعده. فلما أصبح عمر قال له أهل سليمان: هذا لك وهذا لنا. قال: وما هذا؟ وما هذا؟ قالوا: هذا مما لبس الخليفة من الثياب ومسَّ من الطيب فهو لولده، وما لم يمسّ ولم يلبس فهو للخليفة بعده وهو لك. قال عمر: ما هذا لي، ولا لسليمان، ولا لكم، ولكن يا مزاحم ضمَّ هذا كله إلى بيت مال المسلمين. ففعل فتوامر[4] الوزراء فيما بينهم فقالوا: أما المراكب والسُّرادقات والحُجَر والشوار[5] والوطاء فليس فيه رجاء بعد [أن] كان منه فيه ما قد علمتم، وبقيت خَصلة وهي الجواري نعرضُهُن[6] [عليه[7]] فعسى أن يكون ما تريدون فيهن فإن كان وإلا فلا طمع لكم عنده، فأتي بالجواري فعرضن[6] عليه كأمثال الدُّمَى، فلما نظر إليهن جعل يسألهن واحدة واحدة من أنت؟ ولمن كنت؟ ومن بعث بك؟ فتخبره الجارية بأصلها ولمن كانت وكيف أخذت [فيأمر بردهن إلى أهليهن ويُحملن[8] إلى بلادهن حتى فرغ منهن][9] فلما رأوا ذلك أيسوا منه وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق.

---

(١) في ش: «يرفع».

(٢) في ب، م: ضم هذه إلى أموال المسلين. (٣) زيادة في ب، م.

(٤) هكذا في ش، ب و وهو ليس بفصيح أو هو من قول العامة كما في الصحاح واللسان والنهاية لابن الأثير وغيرها من دواوين اللغة والفصيح «فتآمر».

(٥) في ش: «السوار» وهو تصحيف ومن معانى الشوار: اللباس والزينة ومتاع البيت وفي م: والفرش.

(٦) في ش: «فعرضهن». (٧) زيادة في م.

(٨) كذا في ب، ولعل الصواب «وأن يحملن» أو «يحملهن».

(٩) زيادة في ب، م.

واحتجب عن الناس ثلاثا لا يدخل عليه أحدٌ. ووجوه بني مروان وبنى أمية، وأشراف الجنود والعرب، والقواد[1] ببابه ينظرون ما يخرج عليهم منه. فجلس للناس[2] بعد ثلاث وحملهم على شريعة من الحق فعرفوها. فردَّ المظالم. وأحيا الكتاب والسنة، وسار بالعدل، ورفض الدنيا وزهد فيها، وتجرَّد لإحياء أمر الله عز وجل. [فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله عز وجل[3]] فرحمه الله.

نهيه عن القيام له وما شرطه فى صحبته

[قال[3] ولما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز قام الناس بين يديه فقال: يا معشر[4] الناس أن تقوموا نقم، وإن تقعدوا نقعد فإنما يقوم الناس لربّ العالمين. إن الله فرض فرائضَ وسنَّ سننًا، من أخذ بها لحق، ومن تركها مُحقَ ومن أراد أن يَصْحَبَنَا فليصحبنا بخمس: يوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته، ويدلنا من العدل [إلى[5]] ما [لا[6]] نهتدى إليه، ويكون عونًا لنا على الحق، ويؤدى الأمانة إلينا وإلى الناس، ولا يغتب عندنا أحدًا. ومن لم يفعل فهو فى حَرَج من صحبتنا، والدخول علينا.

ابتداؤه بالسلام

قال: وكان عمر بن عبد العزيز يتقدم إلى الحراس إذا خرج عليهم أن لا يقوموا إليه ويقول لهم: لا تبتدئونى بالسلام إنما السلام علينا لكم.

عزم عمر فى الاعتصام بالكتاب والسنة

وقال عمر بن عبد العزيز: سنّ رسول الله ﷺ وولاةُ الأمر[7] من بعده سننًا الأخذُ بها اعتصامٌ بكتاب الله، وقوةٌ على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالقها، مَن اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها [فهو] منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولَّى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.

قال عبد الله بن عبد الحكم: فسمعت[8] مالكًا يقول: وأعجبني عزم عمر في ذلك.

---

(١) في ش «والبواد».
(٢) في ش «الناس».
(٣) زيادة فى ب، م.
(٤) في ب: «يا معاشر».
(٥) زيادة في ب، م في س: «على».
(٦) زيادة في ب، م.
(٧) في م: والخلفاء من بعده.
(٨) في ب: «وسمعت».

خطبة عمر فى أنه منفذ لله

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز الناسَ فقال: أيها الناس أنه ليس بعد نبيكم نبي، وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم[1] كتاب. فما أحلّ الله على لسان نبيه فهو حلالٌ إلى يوم القيامة [وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرامٌ إلى يوم القيامة[2]] ألا إنى لست بقاض وإنما أنا منفِّذٌ لله[3] ولست بمبتدع ولكنى متبع [ألا إنه ليس لأحد أن يُطاع فى معصية الله عز وجل[4]] لست بخيركم وإنما أنا رجل منكم ألا وإنى أثقلكم حملاً. يا أيها الناس إن أفضل العبادة أداء الفرائض، واجتناب المحارم، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم[3] لى ولكم.

خطبته فى التقوى

قال: وخطب [عمر[5]] بن عبد العزيز الناس فقال: يا أيها الناس علكم بتقوى الله فإن تقوى الله خَلَفٌ من كل شيء، ولا خلف من التقوى. أيها الناس إنه قد كان قبلى ولاةٌ تجترُّون مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم [يا[5]] أيها الناس إنى لست بخازن ولكنى [إنما [3]] أضع حيث أمرت. ألا ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[6]. أقول قولى هذا واستغفر الله العظيم[3] لي ولكم.

خطبته فى البعث

وقال: وخطب عمر بن عبد العزيز الناسَ بعد أن جمعهم فقال: إني لم أجمعكم لأمر أحدثته ولكني نظرت في أمر معادكم وما أنتم إليه[7] صائرون فوجدت المصدق به أحمق[8]، والمكذب به هالكًا. ثم نزل.

خطبته فى إباحة دخول المظلومين عليه بغير إذن

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز [الغرباء[9]] فقال: يا أيها الناس الحقوا ببلادكم. فإنى أنساكم عندي وأذكركم ببلادكم. ألا وإنى قد

(١) في س: عليه.
(٢) زيادة في ب.
(٣) زيادة في ش.
(٤) زيادة في س.
(٥) زيادة فى ب، م.
(٦) في ب، م: «فى معصية الله».
(٧) فى ش: «له».
(٨) في ش: «أحق» وهو خطأ. والمعنى أن من خالف أمر الدين وهو مصدق بالبعث والجزاء كان أحمق.
(٩) زيادة في م.

استعملت عليكم رجالاً لا أقول هم خياركم [ولكنهم خير ممن هو شر منهم[1]] ألا فمن ظلمه إمامه مظلمة فلا إذن له عليّ، ومن لا فَلاَ أرَيَنَّه[2] ألا وإني منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال. فإن ضننت به عنكم إني إذن لضنين[3] والله لولا أن أنْعَشَ سنةَ، أو أسير بحقٍّ، ما أحببت أن أعيش فُوَاقًا.

خطبته في الوعظ وتسميته الإمام الظالم عاصيًا

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال: أما بعد أيها الناس فلا يطولنَّ عليكم الأمد[4]، ولا يبعدنّ عليكم يوم القيامة. فإن من زافت به[5] منيته فقد قامت قيامته، لا يستعتب من سيء، ولا يزيد في حسن، ألا لا سلامة لامريء في خلاف السنة ولا طاعة لمخلوق في معصية الله. ألا وأنكم تعدون الهارب من ظلم إمامه عاصيًا، ألا وإن أولاهما بالمعصية الإمام الظالم، ألا وإني أعالج أمرًا لا يعين عليه ألا الله. قد فني[6] عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، و،فَصُح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي. حتى حسبوه دينًا لا يرون الحق غيره. ثم قال: إنه لحبيبٌ إليَّ أن أوفِّر[7] أموالكم وأعراضكم إلا بحقها ولا قوة إلا بالله.

خطبته في التذكير بالموت وحرصه على كفاية رعيته

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز الناس بخُناصرَة فقال: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولم تتركوا[8] سدى، وأنكم لكم

(١) زيادة في طبقات ابن سعد. (٢) في ب. «فلأرينه».

(٣) في س: وايم الله لئن كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ثم ضننت به عليكم أني إذن لضنين.

(٤) في ب: «الأمر».

(٥) كذا في ب. وفي ش: «رافت به». وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «وافته». وفي النسخة المخطوطة منها «وافقته» وفي م: «أتت».

(٦) في ش: «قدبني».

(٧) كذا في ش، ب. وفي هامش ب: «أقر».

(٨) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزي. وفي ش: «ولا تتركوا». وفي تاريخ الطبري ومناقب الأبرار لابن خميس «ولن تتركوا».

معاد[1] ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت شيء، وحُرم الجنة التي عرضها السموات والأرض. ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون، حتى ترد[2] إلى خير الوارثين، في كل يوم تشيعون غاديا إلى الله ورائحًا قد قضى نحبه، وانقضى أجله [ثم تغيبونه في صدع من الأرض، غير موسد[3]] ولا ممّهد. قد فارق الأحباب، وخلع الأسلاب[4]، وواجه الحساب، وسكن التراب، مُرتهَنًا بعمله، [غنيًا عما ترك[3]] فقيرًا إلى ما قدم. ثم قال: وايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي. فأستغفر الله وأتوب إليه. وما أحدٌ منكم تبلغني حاجته إلا حرصت أن أسد من حاجته[5] ما قدرت عليه [وما أحدٌ لا يسعه ما عندي[3]] إلا وددت أنه بُدِيء بي وبلحمتي الذين يلونني [حتى يستوي عيشنا وعيشكم[6]]. وايم الله لو أردت غير هذا من رخاء[7] أو غضارة عيش لكان اللسان به مني ذَلولاً. ولكنه مضى من الله كتابٌ ناطق أمرني فيه بطاعته، ونهاني فيه عن معصيته. ثم رفع طرف ثوبه ووضعه[8] على وجهه فبكى وبكى من كان حوله[9]. ثم قال: نسأل الله التوفيق والهدى والعمل بما يحب ويرضى.

---

(١) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزي ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرهما: «وإن لكم معادًا».

(٢) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر. وفي النسخة المخطوطة منها؛ والبيان والتبيين للجاحظ: «حتى تردوا». وفي ش: «حتى تر» بسقوط الدال.

(٣) زيادة في ب.

(٤) كذا في ش. وفي ب، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر، ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرها: وخلع الأسباب».

(٥) كذا في ب. وفي ش: «إلا حرصت أن أسد حاجته».

(٦) زيادة في الأغاني، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر.

(٧) في ش: «رجاء».

(٨) في ب: «ورفعه».

(٩) في ب «وبكي الناس من حوله.